الادلة على البعث الذى هو من مقاصد السورة قال
وارجوا اليوم الاخر اى واعملوا ما ترجون به العاقبة
فاقيم المسبب دون السبب اوامروا بالرجا والمراد
اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر
بالشرعيان على ارادة الشرط وقيل هو من الرجا بمعنى
الخوف ولا تعثوا فى الارض حال كونكم مفسدين
اى متعمدين الفساد ولما نسيب عن هذا النصح
وتعقيبه تكذيبهم فنسبب عنه وتعقيبه اهلاكهم
تحقيقا لان اهل السياق لا يسبقون قال تعالى
فكذبوه فى ذلك فان قيل حاكاه الله تعالى عن
شعيب امر ونهى والامر لا يكذب ولا يصدق
فان من قال لغيره اعبدوا الله لا يقال له كذبت
اجيب بان شعيبا كان يقول الله واحد
فاعبدوه والحشر كائن فارجوه والفساد محرم فلا
تقربوه وهذه فيها اخبارات فكذبوه فيما اخبر به
فاخذتهم الرجفة اى الزلزلة الشديدة وعن
الضحاك صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها
فاصبحوا فى دارهم اى فى بلدهم او دورهم فاكتفى
بالواحد ولم يجمع لامن اللبس جاثمين اى باركين
على الركب ميتين فان قيل قال تعالى فى الاعراف
وها هنا فاخذتهم الرجفة وقال فى هود فاخذتهم
الصيحة والحكاية واحدة اجيب بانه لا تعارض
بينهما فان الصيحة كانت سببا للرجفة لان جبريل
لما صاح تزلزلت الارض من صيحته فرجفت قلوبهم
والاضافة الى السبب لا تنافى الاضافة الى سبب

السبب

السبب فان قيل ما الحكمة فى انه اذا قال فاخذتهم الصيحة
قال فى ديارهم وحيث قال فاخذتهم الرجفة قال فى
دارهم اجيب بان المراد من الدار هو الديار والاضافة
الى الجمع يجوز ان تكون بلفظ الجمع وان تكون بلفظ
الواحد اذا امن اللبس كما مر وانما اختلف اللفظ
لطيفة وهى ان الرجفة هائلة فى نفسها فلم يحتج الى
تهويل بها واما الصيحة فغير هائلة فى نفسها لكن
تلك الصيحة لما كانت عظيمة حتى اخذت الزلزلة
فى الارض ذكر الديار بلفظ الجمع حتى تعلم هيئتها والرجفة
بمعنى الزلزلة عظيمة عند كلامه فلم تحتج الى معظم
لامرها ولما كان معنى ختام قصة مدين فاهلكناهم
عطف على ذلك المعنى قوله تعالى وعادا اى واهلكنا
ايضا عادا وثمود ا مع ما كانوا فيه من العتو والتكبر
والعلو لان من المقاصد العظيمة الدالة على اتباع بعض
هذه الامم بعضا فى الخير والشر على نسق والجرى بهم فى
اهلاك المكذبين وانجاء المصدقين طبقا عن طبق
وقرا حمزة وحفص فى الوصل وثمود بغير تنوين على
تاويل القبيلة وفى الوقف بسكون الدال والباقون
بالتنوين وفى الوقف بالالف وقد تبين لكم اى ما
حل بهم من مساكنهم اى ما وصف من هلاكهم
وما كانوا فيه من شدة الاجسام وسعة الاحلام
وعلو الاهتمام وتقرب الاذهان وعظيم الشان عند
مروركم بتلك المساكن ونظركم اليها فى ضربكم فى التجارة
الى الشام فصرفها فى الاقبال على الاستماع بالعوض
الفانى من هذه الدنيا فاملوا بعيدا وبنوا مشيدا ولم يغن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)